سلسلة تفريغات شبكة بينونة

المودة والرحمة في الحياة الزوجية

الشيخ
د. سعيد بن سالم الدرملي

قام بها فريق التفريغ في شبكة بينونة للعلوم الشرعية

@baynoonanet @baynoonanetUAE www.baynoona.net

بسم الله الرحمن الرحيم

يسرّ شبكة بينونة للعلوم الشرعية أن تقدم لكم تفريغًا لمحاضرة

بعنوان

المودة والرحمة في الحياة الزوجية

للشيخ

د. سعيد بن سالم الدرمكي

-حفظه الله تعالى-

نسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفع به الجميع

حقوق الطبع محفوظة لشبكة بينونة للعلوم الشرعية

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي لـه، وأشـهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد...

فإن أصدق الكلام كلام الله، وخـير الهـدي هـدي محمـدٍ -صَـلَّى الله علَيْـهِ وَسَلَّمَ- وشر الأمور محدثاتها وكل محدثةٍ بدعة، وكل بدعةٍ ضلالة، وكل ضلالةٍ في النار.

إخواني الأفاضل...

من أعظم نِعَم الله -عَزَّ وجَل- علينا؛ الجلوس في بيتٍ من بيوتـه، نتـدارس شيئًا من أحكام شرعنا، وننظر في آيات ربنا -سُبْحَانهُ وتَعالَى-، وننظر في سـيرة نبينا -صَلَّى الله علَيْهِ وَسَلَّمَ-.

قيل لبعض السلف ألا تملّ من قراءتك للكتب؟ ومن بقـاءك في مكتبتـك ؟ فقال: كيف أملّ وأنا مع رسول الله -صَلَّى الله علَيْهِ وَسَلَّم ومع سيرة أصحابه.

والموفّق من يوفّقه الله -سُبْحَانهُ وتَعالَى- لطلب العلم، والسير في هذا الطريق، فإنَّ النبي -صَلَّى الله علَيْهِ وَسَلَّمَ- رغَّب في هذا الطريق بسلوكه وليس فقط بالنتيجة، فقال: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَبْتَغِي فِيهِ علْمًا سهَّل الله لَه طَرِيقًا إِلَى الجنةِ»[١]، فالمطلوب هو سلوك هذا الدرب، ولا أفضل ولا أروع ولا أخير من جلوس المسلم في بيتٍ من بيوت الله، ينظر في كتاب الله، وفي سيرة رسول الله -صَلَّى الله علَيْهِ وَسَلَّمَ-، وقد جاء في الحديث: «مَنْ غَدَا إِلَى الـمَسْجِدِ لا يُرِيدُ إِلا أَنْ يَتَعَلَّمَ خَيْرًا أَوْ يَعْلَمَهُ، كَانَ لَهُ كَأَجْرِ حَاجٍّ تَامًّا حِجَّتُهُ»[٢].

لا نزال في الكلام على بعض الأمور المتعلقة بالأسرة، وهذه هي المحاضرة الرابعة ضمن السلسلة التي وضعها مركز رياض الصالحين -جزاهم الله خيرًا- في التوعية الأسرية، فننظر في كتاب ربنا، وفي سُنَّة رسولنا -صَلَّى الله علَيْهِ وَسَلَّمَ- فيما يتعلق بهذا الجانب.

وحديثنا اليوم عن:

"المودة والرحمة في الحياة الزوجية أو بين الزوجين"

---

(١) أخرجه أبو داود في "سننه" (٣/ ٣٥٥) برقم: (٣٦٤٣)

(٢) أخرجه الحاكم في "مستدركه" (١/ ٩١) برقم: (٣١٠)

فمن المقاصد التي بيّنها الله -سُبْحَانهُ وتَعالَى- في كتابه للزواج؛ حصول المودة والرحمة، يقول الله -سُبْحَانهُ وتَعالَى-: {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} [الروم:٢١]، قال ابن كثير -رَحِمَهُ الله-: "ثم من تمام رحمته ببني آدم أن جعل أزواجهم من جنسهم، وجعل بينهم وبينهن مودة، وهي المحبة، ورحمة وهي الرأفة، فإنَّ الرجل يمسك المرأة إما لمحبته لها، أو لرحمةٍ بها بأن يكون لها منه ولد، أو محتاجةٌ إليه في الانفاق، أو للألفة بينهما وغير ذلك" انتهى كلامه.

فهذه الألفة وهذه الرحمة وهذه المحبة الموجودة بين هاذين الشخصين من رحمة الله -سُبْحَانهُ وتَعالَى- بعباده، فبالمودة والرحمة التي تكون بين الزوجين تحصل السعادة الزوجية، والسعادة الزوجية مطلبٌ لكل أحد؛ لأنَّ الأسرة من أغلى ما يملك بني آدم، الأسرة أغلى حتى من المناصب، أغلى من الأموال؛ لأنَّ المنصب يزول وترجع إلى أسرتك، والمال إنما تجمعه لأجلك ولأجل زوجك وولدك، فهي الغاية وهي المخدومة، فلا بد أن تكون سعيدة.

ولأجل ذا جاء في الحديث عن النبي -صَلَّى الله علَيْهِ وَسَلَّمَ- أنَّه قال: «أَرْبَعٌ مِنَ السَّعَادَةِ: -منها- الـمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ»، فوجود الأسرة السعيدة مقصد لكل

أحد، ومن أسباب تحقيق السعادة في هذه الأسرة وجود المودة والرحمة بين الطرفين، فبالمودة والرحمة تحصل السعادة الزوجية.

كذلك من فوائد المودة والرحمة بين الزوجين؛ أن كل واحدٍ منهما يتحمل الآخر، رغم اختلاف الطباع والأمزجة والأحوال.

ومن فوائد المودة والرحمة بين الزوجين؛ أنَّ التراحم بينهما من أسباب حصول الرحمة للأسرة ككل، ومن أسباب الحصول على رحمة الله -سُبْحَانهُ وتَعالَى-، جاء عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله -صَلَّى الله علَيْهِ وَسَلَّمَ-: «الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الله ارْحَمُوا مَنْ فِي الأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ»[(١)]، فرحمتك لزوجتك، ورحمة الزوجة لك، من أسباب حصول الرحمة للأسرة عمومًا، ومن أسباب الحصول على رحمة الله -سُبْحَانهُ وتَعالَى-، وقال -صَلَّى الله علَيْهِ وَسَلَّمَ-: «مَن لا يَرْحمْ لاَ يُرْحَمْ»[(٢)]، وقال -صَلَّى الله علَيْهِ وَسَلَّمَ-: «لا يَرْحَمُ الله مَنْ لا

(١) أخرجه الترمذي في "جامعه" (٣ / ٤٧٢) برقم: (١٩٠٨)، (٣ / ٤٨٣)

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه" (٨ / ٧) برقم: (٥٩٩٧) ومسلم في "صحيحه" (٧ / ٧٧) برقم: (٢٣١٨)

يَرْحَمُ النَّاسَ»[١]، وقال -صَلَّى الله علَيْهِ وَسَلَّمَ-: «إِنَّمَا يَرْحَمُ الله مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ»[٢].

فإذا استشعرنا هذه الأجور العظيمة المترتبة على رحمة الزوج لزوجته، والزوجة لزوجها، والأب لولده، والولد لأبيه وأمه، كنا في خير وفي سعادة نرجو الأجر من الله -سُبْحَانهُ وتَعالَى-، وفي المقابل نزع الرحمة من الحياة الزوجية، أو من الشخص نفسه سواء الزوج أو الزوجة، سببٌ للوقوع في الشقاء، قال -صَلَّى الله علَيْهِ وَسَلَّمَ-: «لا تُنْزَعُ الرَّحْمَةُ إِلا مِن شَقِيٍّ»[٣]، فهذه بعض فوائد المودة والرحمة في الحياة الزوجية.

والمودة والرحمة تحصل بين الرجل والمرأة بعد الزواج، وهي الحب الحقيقي، أما الحب الذي يكون قبل الزواج فهذا وإن كنا قد تكلمنا عليه سابقًا، وقلنا أنَّه من باب الإعجاب، وليس من باب المحبة.

المحبة الصادقة هي التي تتوج بالزواج، وليست مجرد شعور وميل تجاه الطرف الآخر، وهذه المودة والرحمة إنما تأتي بقدرة الله -سُبْحَانهُ وتَعالَى- بالعقد

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" (٨ / ١٠) برقم: (٦٠١٣)

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه" (٢ / ٧٩) برقم: (١٢٨٤)

(٣) أخرجه أبو داود في "سننه" (٤ / ٤٤١) برقم: (٤٩٤٢)

الزوجي، وتأتي بحسن العشرة، وسنتعرف على أسبابها بعد أن ننظر في سيرة رسولنا -صَلَّى الله علَيْهِ وَسَلَّمَ- مع زوجاته في هذا الباب.

تعالوا بنا ننظر كيف كان -صَلَّى الله علَيْهِ وَسَلَّمَ- مع زوجاته في تحقيقه للمودة والرحمة، وهذا الباب يطول الكلام فيه؛ لأنَّ جميع أحوال النبي -صَلَّى الله علَيْهِ وَسَلَّمَ- مع زوجاته هي من باب المودة والرحمة لكن نذكر شيئًا من سيرته -صَلَّى الله علَيْهِ وَسَلَّمَ-.

أولًا:

تظهر المودة والرحمة من النبي -صَلَّى الله علَيْهِ وَسَلَّمَ- لزوجاته في اهتمامه بهن، والسؤال عنهن والدعاء لهن، فقد كان يهتم -صَلَّى الله علَيْهِ وَسَلَّمَ- بالزوجاته، وكان يدعو لهن ويسأل عنهن، فعن أنس قال: «**أَوْلَمَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ بَنَى بِزَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ -رَضِي الله عَنْهَا-، فَأَشْبَعَ النَّاسَ خُبْزًا وَلَحْمًا ثُمَّ خَرَجَ إِلَى حُجَرِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ كَمَا كَانَ يَصْنَعُ صَبِيحَةَ بِنَائِهِ فَيُسَلِّمُ عَلَيْهِنَّ وَيُسَلِّمْنَ عَلَيْهِ وَيَدْعُو لَهُنَّ وَيَدْعُونَ لَهُ**»[1].

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" (٦ / ١١٨) برقم: (٤٧٩١)

فالاهتمام بالزوج والاهتمام بالزوجة يوطّد العلاقة بين الطرفين، والدعاء للآخر ولو بظهر الغيب كذلك مما يغرس المحبة بين الطرفين، واستعمال الأدعية في التعامل مع الآخر، وسؤال الله -عَزَّ وجَل- مِنْ فضله له كذلك مما يلين القلوب، بالإضافة إلى السؤال عن الزوجة، وكذلك السؤال عن الزوج وعن الأحوال.

وعن هشام بن عروة عن أبيه قال: «**قالت عَائِشَةُ: يَا ابْنَ أُخْتِي كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يُفَضِّلُ بَعْضَنَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْقَسْمِ مِنْ مُكْثِهِ عِنْدَنَا وَكَانَ قَلَّ يَوْمٌ إِلَّا وَهُوَ يَطُوفُ عَلَيْنَا جَمِيعًا فَيَدْنُو مِنْ كُلِّ امْرَأَةٍ مِنْ غَيْرِ مَسِيسٍ حَتَّى يَبْلُغَ إِلَى الَّتِي هُوَ يَوْمُهَا فَيَبِيتَ عِنْدَهَا**»(١)

وهذا يظهر فيه اهتمام النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بزوجاته، فكيف بالذي عنده زوجة واحدة وغير مهتم بها؟ ويراها مثل الجبل على رأسه، والمرأة ترى زوجها والاهتمام به، من أعظم الأمور الثقيلة، فقط نحتاج أن نستشعر هذا الأمر، وأن هذا من المسؤولية الملقاة علينا بعد الزواج، وأن هذا مما يزيد المودة والرحمة بين الزوجين، لكن باعتدال، ودون إفراطٍ ولا تفريط.

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" (٧ / ٣٣) برقم: (٥٢١٢)

ثانيًا:

كذلك من مظاهر المودة والرحمة في حياة النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- التصريح بمشاعره لزوجاته، فعن عائشة -رَضِي الله عَنْها- قالت: «**مَا غِرْتُ عَلَى نِسَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا عَلَى خَدِيجَةَ وَإِنِّي لَمْ أُدْرِكْهَا قَالَتْ وَكَانَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا ذَبَحَ الشَّاةَ فَيَقُولُ: أَرْسِلُوا بِهَا إِلَى أَصْدِقَاءِ خَدِيجَةَ، قَالَتْ فَأَغْضَبْتُهُ يَوْمًا فَقُلْتُ خَدِيجَةَ؟ فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنِّي قَدْ رُزِقْتُ حُبَّهَا**»[(١)]، فإظهار المشاعر العاطفية للزوج وللزوجة مما يقوي المودة والرحمة بين الطرفين.

وعن عمرو بن العاص -رَضِي الله عَنْهُ-: «**أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَعْمَلَهُ عَلَى جَيْشِ ذَاتِ السَّلَاسِلِ قَالَ: فَأَتَيْتُهُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: عَائِشَةُ. قُلْتُ: مِنَ الرِّجَالِ؟ قَالَ: أَبُوهَا**»[(٢)].

وهذا كذلك من المودة: أن تُظهر احترامك لأهل زوجتك، وأن تُظهر المرأة احترامها لأهل زوجها، وليس من العيب أن يُصرّح الزوج لزوجته بحبّه لها، والمرأة تُصرّح بحبّها لزوجها.

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" (٥ / ٣٨) برقم: (٣٨١٦)

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه" (٥ / ٥) برقم: (٣٦٦٢)

وكان -صَلَّى الله علَيْهِ وَسَلَّمَ- يلاطف زوجاته، فربما نادى عائشة -رَضِي الله عَنْهَا- بأسلوب الترخيم والتلطيف فيقول: "يا عائش" و "يا حميراء" وهو تصغير الحمراء، وعن جابر بن عبد الله -رَضِي الله عَنْهُما- قال: قال له النبي -صَلَّى الله علَيْهِ وَسَلَّمَ-: «أَتَزَوَّجْتَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: بِكْرًا أَمْ ثَيِّبًا؟ قُلْتُ: ثَيِّبًا، قَالَ: فَهَلَّا جَارِيَةً تُلَاعِبُهَا وَتُلَاعِبُكَ وَتُضَاحِكُهَا وتُضَاحِكُكَ»[1]، وهذا كذلك من أسباب حصول المودة والرحمة في القلب.

وعَنْ عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قَبَّلَ بَعْضَ نِسَائِهِ ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ وَلَمْ يَتَوَضَّأْ قَالَ قُلْتُ مَنْ هِيَ إِلَّا أَنْتِ قَالَ فَضَحِكَتْ رَضِي الله عَنْهَا»، فإظهار المشاعر إما أن يكون إظهارًا قوليًا، وإما أن يكون إظهارًا بالفعل كما فعل النبي -صَلَّى الله علَيْهِ وَسَلَّمَ-.

ثالثًا:

كذلك من صور مودة النبي -صَلَّى الله علَيْهِ وَسَلَّمَ- لزوجاته؛ الملاطفة في الطعام والشراب، فعن عائشة -رَضِي الله عَنْهَا- قالت: «كُنْتُ أَشْرَبُ وَأَنَا حَائِضٌ، ثُمَّ أُنَاوِلُهُ النَّبِيَّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيَضَعُ فَاهُ عَلَى مَوْضِعِ فِيَّ فَيَشْرَبُ -

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" (١ / ٩٦) برقم: (٤٤٣)

أي: يضع فمه على الموضع الذي شربت منه عائشة رَضِي الله عَنْهَا-، وَأَتَعَرَّقُ الْعَرْقَ -وهو العظم الذي عليه اللحم-، وَأَنَا حَائِضٌ، ثُمَّ أُنَاوِلُهُ النَّبِيَّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَضَعُ فَاهُ عَلَى مَوْضِعِ فِيَّ»[(١)]، والحديث رواه مسلم.

وقال -صَلَّى الله عليْهِ وَسَلَّمَ-: «وَإِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً إِلاَّ أُجِرْتَ بِهَا حَتَّى اللُّقْمَةَ تَرْفَعُهَا إِلَى فِي امْرَأَتِكَ»[(٢)]، وأنت جالسٌ مع زوجتك، لا يمنعك كبرياء نفسك أن ترفع اللقمة وتضعها في فم زوجتك، أو المرأة ترفع اللقمة وتضعها في فم زوجها، واستشعر في ذلك الأجر عند رب العالمين، أن تناولها كأس الماء، أو هي تناولك، فلو طلب الرجل من زوجته أن تأتيه بكأس ماء أو بكأس شاي أو عصير أو نحو ذلك، فأتته؛ فلها بذلك أجر، ولا تأمر الخادمة، فبعض الأزواج يشتكي من زوجته بسبب عدم اهتمامها بتلبية طلباته، تقول الطلب ستأتي به الخادمة، الزوج لا يريد أن يشرب من يد الخادمة، لما يقول: يا فلانة أريد كأس شاي أي: من عندك أنتِ، ومن يدك أنتِ.

يقول ابن حجر -رَحِمَهُ الله-: "لأن المباح إذا قصد به وجه الله صار طاعة، وقد نبه على ذلك بأقل حظوظه الدنيوية العادية، وهي وضع اللقمة في فم

---

(١) أخرجه مسلم في "صحيحه" (١/ ٢٤٥) برقم: (٣٠٠)

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه" (١ / ٢٠) برقم: (٥٦)

الزوجة، إذ لا يكون ذلك غالبًا إلا عند الملاعبة، والممازحة، ومع ذلك يؤجر فاعله، إذا قصد به قصدًا صحيحًا، فكيف بما هو فوق ذلك".

رابعًا:

كذلك من صور المودة بين النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وزوجاته، القرب من الزوجة، وقرب الزوجة من الزوج: «عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالْبَيْدَاءِ، انْقَطَعَ عِقْدٌ لِي، فَأَقَامَ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى التِمَاسِهِ»

وهذا كذلك من المودة والرحمة بين الزوجين، أوقف الجيش لأجل أن يبحث عن عقد زوجته عائشة -رَضِيَ الله عَنْهَا- «وَأَقَامَ النَّاسُ مَعَهُ، وَلَيْسَ مَعَهُ مَاءٌ» واليوم الواحد زوجته تتأخر في السوق أو في المستشفى ربع ساعة أو ساعة يقيم الدنيا ولا يقعدها، أخّرتني عن أشغالي، ولما يأتي لأشغاله تجده مواعد أصدقائه عند البحر يشرب قهوة وشاي.

النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أخّر جيشًا كاملًا؛ لأجل أن يبحث عن عقد زوجته عائشة -رَضِي الله عَنْهَا-: «فَأَتَى النَّاسُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، فَقَالُوا: أَلاَ تَرَى مَا صَنَعَتْ عَائِشَةُ، أَقَامَتْ بِرَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبِالنَّاسِ، وَلَيْسُوا

عَلَى مَاءٍ، وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ؟ فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ وَرَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاضِعٌ رَأْسَهُ عَلَى فَخِذِي -هذا وجه الدلالة- قَدْ نَامَ فَقَالَ: حَبَسْتِ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالنَّاسَ وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَعَاتَبَنِي أَبُو بَكْرٍ، وَقَالَ: مَا شَاءَ الله أَنْ يَقُولَ وَجَعَلَ يَطْعُنُنِي بِيَدِهِ فِي خَاصِرَتِي، وَلاَ يَمْنَعُنِي مِنَ التَّحَرُّكِ إِلَّا مَكَانُ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى فَخِذِي»[1]

ولعلك تدرك هذا القرب بين الزوجين بين النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وبين عائشة في وفاته -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؛ فإنَّه مات على صدرها -رَضِي الله عَنْهَا-.

فمن المودة والرحمة أن يقترب الرجل من زوجته، والمرأة من زوجها، ولا يتباعدا، فهذا التباعد من أسباب مكدرات المودة والرحمة، واليوم وللأسف نعاني من هذا، خصوصًا مع وجود ما يسمى بهذه الهواتف النقالة، ووسائل التواصل الاجتماعي، ويشتكي الكثير من هذا، بل حتى من بعض الخواص، ومن بعض طلبة العلم، جالس مع زوجته وأولاده وتراه ينتقل من مجموعة إلى مجموعة ومن جروب إلى جروب، ومرة على الفيسبوك ومرة على تويتر، لا يفعل شيئًا خاطئًا، لكن ينسخ هذا الحديث من هنا ويرسله في هذا المكان، ثم يأخذه

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" (١ / ٧٤) برقم: (٣٣٤)

وينشره في تويتر، ثم يرجع مرة أخرى لنقاش موجود بين الشباب، ويدخل في هذا النقاش، طيب والجالسين معك؟

الزوجة والأبناء لهم حق، وحقهم متعين، والشيطان له مداخل، ومن مداخله أنَّه يشغل الإنسان عن الواجبات بفعل المستحبات، ويشغل الإنسان عن المستحبات بفعل المباحات، فننتبه لهذا الأمر.

التواصل بين الرجل والمرأة، وبين الرجل وأولاده أمر مهم، بعضهم وللأسف يوم الجمعة لما تجتمع الأسرة، انظر فقط في وجوه الناس، من الأهل والأصدقاء والأرحام في ذلك المكان، ترى كلًا منه قد مسك هاتفه يتنقل من برنامج لآخر ومن خبر لآخر، وكأنه لا أحد بجانبه.

سابقًا كان بعد صلاة الجمعة يجتمع القوم، تأخروا في الغداء ماذا حصل؟؟ وين الغدا أخرّتنا، نحن جياع، اليوم لا أحد حد يسأل عن الغداء، افتح لهم شبكة الواي فاي وانس الموضوع، وإذا أردت أن تعاقب قومًا اقطع عنهم شبكة الواي فاي، أو نحتاج أن نضع في المجالس مشوش على شبكات الإنترنت، وأحدهم يقول: اشترطت شرطًا عليهم، لا يدخل أحد إلا يضع هاتفه على الطاولة، فكيف وهذا الحال في الحياة الزوجية، وفي البيت؟

هذا يحكيه لي البعض، يقول أنا وزوجتي على فراشٍ واحد، وهي في هاتفها النقال وأنا في هاتفي النقال، ثم يقول بعد ذلك أجد جفاء في التعامل مع زوجتي، فالله المستعان.

الأمر الخامس:

من مظاهر مودة النبي -صَلَّى الله علَيْهِ وَسَلَّمَ- ورحمته بزوجاته؛ الاغتسال مع الزوجة، فقد ثبت ذلك عن عائشة وميمونة وأم سلمة -رَضِي الله عَنْهُن-، تقول عائشة -رَضِي الله عَنْهَا-: «كُنْتُ أَغْتَسِلُ أَنَا وَرَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ إِنَاءٍ وَاحِدٍ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، فَيُبَادِرُنِي، حَتَّى أَقُولَ: دَعْ لِي دَعْ لِي. قَالَتْ: وَهُمَا جُنُبَانِ»[(١)]، وهذا كذلك فيه قرب الرجل من زوجته.

الأمر السادس:

من مظاهر الرحمة والمودة بين النبي -صَلَّى الله علَيْهِ وَسَلَّمَ- وزوجاته؛ تعاونه مع زوجاته، التعاون الشرعي في العبادات، والتعاون في أمور المنزل والبيت، أما الشرعي فأنت مأمورٌ به، يقول الله -عَزَّ وجَل-: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ}[التحريم:٦]، فأنت مأمور

(١) أخرجه مسلم في "صحيحه" (١/ ٢٥٧) برقم: (٣٢١)

أن تأمر أهلك بالصلاة، وأن تصطبر على ذلك، مأمور أن تحثّهم على الطاعة، وأن تمنعهم من المعصية، ومأمور أن تتعاون مع زوجتك على المستحبات، «رَحِمَ الله رَجُلا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ، فصلىَّ وأيْقَظَ امرأَتهُ فَصلَّتْ فإنْ أَبَتْ نَضحَ في وجْهِهَا الماءَ، رَحِمَ الله امَرَأَةً قَامت مِن اللَّيْلِ فَصلَّتْ، وأَيْقَظَتْ زَوْجَهَا فإن أَبي نَضَحَتْ فِي وجْهِهِ الماءَ»[(١)]، هذا التعاون على البر والتقوى.

وأما التعاون على أمور الحياة، فهذا نبينا -صَلَّى الله علَيْهِ وَسَلَّمَ- سيد ولد آدم، قد سُئلت عائشة -رَضِي الله عَنْهَا- ما كان رسول الله -صَلَّى الله علَيْهِ وَسَلَّمَ- يعمل في بيته، قالت: «كَانَ بَشَرًا مِنَ الْبَشَرِ، كَانَ يُفَلِّي ثَوْبَهُ، وَيَحْلُبُ شَاتَهُ، وَيَخْدُمُ نَفْسَهُ»، بوب عليه ابن حبان فقال: [بابٌ في ذكر ما يستحب للمرء ألا يأنف من العمل المستحقر في بيته بنفسه وإن كان عظيمًا في أعين البشر] .

أنت رجل مدير أو رجل وزير أو رجل صاحب مكانة عليا، في بيتك يختلف الوضع، لا تمارس أمرك ونهيك وإدارتك وسلطتك في المنزل، أنت في الخارج أسد، أما في المنزل كن كحمْلٍ وديع.

---

(١) أخرجه أبو داود في "سننه" (١ / ٥٠٤) برقم: (١٣٠٨)

وفي رواية قالت عائشة: «كَانَ يَخِيطُ ثَوْبَهُ، وَيَخْصِفُ نَعْلَهُ، وَيَعْمَلُ مَا يَعْمَلُ الرِّجَالُ فِي بُيُوتِهِمْ»، واليوم في بعض البيوت عدد العمال أكثر من عدد أفراد البيت، عندهم سائق وعندهم بستاني وعندهم خادمتين وعندهم مربية، وهم زوج وزوجة وولد، طيب لماذا لا تعمل أنت أمور الزراعة؟ أمور المنزل؟

وقد رأيت بعض الأفاضل من طلبة العلم ممن يعمل بنفسه في منزله، ويعاون أهله، ويساعدهم في أخص أمورهم في المنزل.

الأمر السابع:

من مظاهر المودة والرحمة بين النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وزوجاته اهتمامه بالجانب الترفيهي للزوجات، فعن عائشة قالت: «دَخَلَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعِنْدِي جَارِيَتَانِ تُغَنِّيَانِ بِغِنَاءِ بُعَاثَ - وليس الغناء المقصود به الذي نعرفه الآن، الغناء هو الشعر الملحّن- فَاضْطَجَعَ عَلَى الْفِرَاشِ وَحَوَّلَ وَجْهَهُ، وَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَانْتَهَرَنِي وَقَالَ مِزْمَارَةُ الشَّيْطَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: دَعْهُمَا فَلَمَّا غَفَلَ غَمَزْتُهُمَا فَخَرَجَتَا وَكَانَ يَوْمَ عِيدٍ يَلْعَبُ السُّودَانُ بِالدَّرَقِ وَالْحِرَابِ فَإِمَّا سَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَإِمَّا قَالَ تَشْتَهِينَ تَنْظُرِينَ فَقُلْتُ: نَعَمْ فَأَقَامَنِي وَرَاءَهُ خَدِّي عَلَى

خَدِّهِ -وهذا فيه إشارة الى القرب بين الزوجين- وَهُوَ يَقُولُ دُونَكُمْ يَا بَنِي أَرْفِدَةَ حَتَّى إِذَا مَلِلْتُ قَالَ حَسْبُكِ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ فَاذْهَبِي»[١].

قال ابن حجر: " وفي الحديث: جواز النظر إلى اللهو المباح، وفيه حسن خلقه -صَلَّى الله علَيْهِ وَسَلَّمَ- مع أهله وكرم معاشرته ".

فاللهو المباح شاركْ زوجتك فيه، ولتشارك الزوجة زوجها فيه، وشارك أولادك كذلك حتى تشعرهم بالألفة الأسرية في منزلك، فصل الشتاء الآن يكثر عندنا الشوي والخروج للبر، ترى الشاب مع أصحابه في البر في كل خميس وجمعة وسبت، طيب والزوجة والأولاد؟ كذلك يحتاجون، حتى ليس شرط بالبر، ممكن بالبيت، في المنزل هيئ لهم المكان واجلس معهم وعلمهم طريقة الحياة.

ثامنًا:

من صور ومظاهر المودة والرحمة بين الزوجين كما كان يفعل النبي -صَلَّى الله علَيْهِ وَسَلَّمَ- الاستماع لحديث زوجاته، ومن ذلك استماعه لخبر أم زرع وأبي زرع الذي أخبرته به عائشة -رَضِي الله عَنْهَا-، والمرأة من طبعها تحب أن

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" (١ / ٩٨) برقم: (٤٥٤)

يسمعها زوجها، فاستمع لزوجتك واجلس معها، وحادثها، وكذلك المرأة تستمع لزوجها، وتحادثه، والنبي -صَلَّى الله علَيْهِ وَسَلَّمَ- قد كره السمر بعد العشاء كما تعرفون من حديث النبي -صَلَّى الله علَيْهِ وَسَلَّمَ- في البخاري، كره النوم قبل العشاء، والسمر بعده، وما أجيز إلا لمن كان عنده أضياف، أو حديث الرجل مع زوجته.

تاسعًا:

من مظاهر المودة والرحمة في حياة النبي -صَلَّى الله علَيْهِ وَسَلَّمَ- مع زوجاته، مشاركته زوجاته في الولائم، فعن أنس رضي الله عنه: «أَنَّ جَارًا لِرَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَارِسِيًّا كَانَ طَيِّبَ الْمَرَقِ، فَصَنَعَ لِرَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَعَامًا ثُمَّ جَاءَ يَدْعُوهُ فَقَالَ -صَلَّى الله علَيْهِ وَسَلَّمَ-: وَهَذِهِ؟ لِعَائِشَةَ - فَقَالَ: لَا. فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا. فَعَادَ يَدْعُوهُ، فَقَالَ: رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَهَذِهِ؟ "- لِعَائِشَةَ- فَقَالَ: لَا. قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا. ثُمَّ عَادَ يَدْعُوهُ، فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَهَذِهِ؟ قَالَ: نَعَمْ فِي الثَّالِثَةِ، فَقَامَا يَتَدَافَعَانِ حَتَّى أَتَيَا مَنْزِلَهُ»[1].

(١) أخرجه مسلم في "صحيحه" (٣/ ١٦٠٩) برقم: (٢٠٣٧)

ما رأيكم لو قام النبي -صَلَّى الله علَيْهِ وَسَلَّمَ- واستجاب لدعوة هذا الرجل؟ ماذا يحصل لقلب عائشة -رَضِي الله عَنْهَا-؟ ألا تشعر بالانكسار؟ زوجها قام ليأكل من طيب الطعام، وهي لم تُدْعَ معه.

يقول النووي: " وهذا من جميل المعاشرة، وحقوق المصاحبة، وآداب المجالسة المؤكدة ".

هذه الأمور مع أنها ليس فيها صعوبة ولا تكلّف، لكنها فعلًا مما يقوي علاقات المودة والرحمة بين الزوجين.

الأمر الثالث: أسباب تحقيق المودة والرحمة بين الزوجين:

ما الشيء الذي يؤدي إلى تقوية هذا الأمر؟

أولًا: تقوى الله -سُبْحَانهُ وتَعالَى-:

وهذا السبب الجامع، لذلك يقول النبي -صَلَّى الله علَيْهِ وَسَلَّمَ- «اتَّقُوا الله فِي النِّسَاءِ»، والله -عَزَّ وجَل- افتتح سورة النساء: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا الله الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ الله كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا}[النساء:١] فعلى الزوج والزوجة أن يتقيا الله كلٌ منهما في الآخر.

ثانيًا: حسن العشرة بين الزوجين:

بأن يعامل كلًا منهما الآخر كما يحب أن يعامله الآخر، «لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ»(١)، وقد أمر الله بحسن العشرة بالزوجة، قال تعالى: {وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ}[النساء:١٩].

ثالثًا: حُسن الخلق:

الذي يؤدي إلى تحقيق المودة والرحمة، ويقوي العلاقة بين الزوجين؛ حُسن الخلق، وهذا ارتباط بالسبب الثاني وهو حسن العشرة، فحسن الخلق مطلوب مع الجميع، وبين الزوجين بصورة أخص.

والسبب: لقربهما من بعضهما، ولطبيعة علاقتهما، فكان لا بد من أن يسود حسن الخلق بينهما، وأنتم تعلمون أجر حسن الخلق عمومًا، فكيف مع الزوجة؟ فلك بذلك أجور مضاعفة، أجر حسن الخلق، وأجر صلة الرحم، وأجر الاحسان للزوجة، وأجر معاشرة الزوجة بالتي هي أحسن، وأجر طاعة الزوجة لزوجها والصبر عليه.

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" (١ / ١٢) برقم: (١٣) ومسلم في "صحيحه" (١ / ٤٩) برقم: (٤٥)

يقول -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي»، حسن الأخلاق يؤدي إلى الاحترام المتبادل بين الزوجين، حسن الخلق القولي وحسن الخلق الفعلي، نتيجة القرب بين الزوجين يحصل منهم الخطأ والغفلة والنسيان والزلل، والهفوة، فالحياة الزوجية قائمة على التسامح، على العفو، على المغفرة، على الصفح، كظم الغيظ، الإحسان بين الزوجين، الحلم، ولذلك يقول الله -عَزَّ وجَل-: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ الله غَفُورٌ رَّحِيمٌ}[التغابن:١٤]، وهذا الأمر بين الزوجين، عليهم أن يغلّفا حياتهم الزوجية بالمودة والرحمة، في أقوالهم وفي تعاملاتهم.

ولذلك بعض الأزواج: المودة والرحمة عنده في وقت الرضا، وفي وقت الغضب العداوة، هذا ليس بصواب، المودة والرحمة بين الزوجين في وقت الرضا وفي وقت الخلاف، حتى بعد الطلاق في مودة ورحمة، يقول الله -عَزَّ وجَل-: {وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ}[البقرة:٢٣٧]، بعض النساء هداهن الله لما يطلقها الزوج تذهب إلى المحكمة، ومن حقها أن تذهب للمحكمة، لكن تطالب بما لها وبما ليس لها، نكاية في الزوج، هذا ظلم، وربما وكّلت محامي ليطالب الزوج بأضعاف مضاعفة من الأموال، والله يقول: {وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ} هذا من

رزق الله لكِ، إن كان ظالمًا لكِ في طلاقه فالله يحاسب يوم القيامة، وإن كان غير ظالمٍ فلا تظليمه أنتِ، فالمودة والرحمة تُطلب في الحياة الزوجية، وتُطلب في وقت الرضا، وتُطلب في وقت الغضب والخلاف والشقاق وتطلب حتى في وقت ما بعد الطلاق لا قدر الله، وقت الخلاف والعصبية بين الزوجين، لو غلف الحوار بينهما بمودة ورحمة سيكون لها وضعها الخاص.

تخيل في الحوار بينهم مشكلة، مثلما نسمع من بعضهم فيقول لزوجته: أصلًا أنت لا تفهمين، هذه الشهادة التي عندكِ لا تسمن ولا تغني من جوع، كيف أعطوك الشهادة، هذه شهادة زور، وأنتِ راسك مثل هذا الجدار، وترد عليه هي بنفس الكلام، هل يصلون لحل؟ أبدًا، بل ستزيد الجفوة بينهما ويكبر الموضوع.

خلاف لو قال لها: يا زوجتي يا أم أولادي يا حبيبتي هذا الموضوع الذي بيني وبينكِ نحتاج أن نفكر فيه بعقلانية، هناك آثار سلبية مترتبة على هذا الفعل، واحد اثنين ثلاثة أربعة، هناك أمور إيجابية تترتب على هذا الأمر، ترد هي: يا فلان يا أبو أولادي يا زوجي، ثم تبين له بأسلوب لطيف، فيحصل

اتفاق، وإن لم يحصل اتفاق لن تزيد نسبة العداوة بينهما والشقاق بينهما، فالمودة والرحمة لها أثر كبير جدًّا في علاج الخلافات الزوجية.

الأمر الرابع: مما يحقق المودة والرحمة بين الزوجين الدعاء:

المودة والرحمة مكانها أين؟ القلب، والقلوب بيد الرحمن -سُبْحَانهُ وتَعالَى- يقلّبها كيفما شاء، فاطلبها من الله، ماذا قال النبي -صَلَّى الله علَيْهِ وَسَلَّمَ- عن خديجة؟ «إِنِّي قَدْ رُزِقْتُ حُبَّهَا»، سل الله -عَزَّ وجَل- حب زوجتك، ولتسل المرأة حب زوجها.

"يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث، أصلح لي شأني كله ولا تكلني إلى نفسي- طرفة عين"، هذا الدعاء من جوامع أدعية النبي -صَلَّى الله علَيْهِ وَسَلَّمَ- يستعملها الزوج والزوجة.

الأمر الخامس: مراعاة طباع كل من الطرفين:

خصوصًا الزوجة، فعلى الرجل أن يراعي طباعها، والمرأة تراعي طباع زوجها، يقول -صَلَّى الله علَيْهِ وَسَلَّمَ-: «وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا، فَإِنَّهُنَّ خُلِقْنَ مِنْ ضِلَعٍ»، وأخبر -صَلَّى الله علَيْهِ وَسَلَّمَ- أنَّ المرأة فيها خصلة غير جيدة عليها أن تجاهد نفسها لتركها، وهي كفران العشير، قال: «يَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ لَوْ أَحْسَنْتَ

إِلَى إِحْدَاهُنَّ الدَّهْرَ ثُمَّ رَأَتْ مِنْكَ شَيْئًا قَالَتْ مَا رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْرًا قَطُّ»[1]، فلما تسمع هذا منها لا تغضب؛ ابتسم، لا تبتسم ابتسامة استهزاء، تذكر حديث النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، هذا طبعها، ذكّرها بالله، اتقِ الله يا امرأة في نفسك، وابتعدي من هذا الأمر، لا تغضب، ولما أقول لا تغضب فيحتاج إلى مجاهدة نفس، ليس كل أحد يستطيع أن يضبط نفسه، وسنأتي لموضوع الغضب بعد قليل.

كذلك مراعاة غيرة المرأة الشديدة:

المرأة طبعها الغيرة، فعلى الزوج أن يراعيها، وكلنا مر علينا حديث عائشة -رَضِيَ الله عَنْهُ- لما ضربت يد الخادم لما أتى بالطعام من بيت إحدى أمهات المؤمنين فغارت، قال: «غارتْ أمكم» فراعاها -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وكما يقولون عندنا؛ أحد الشباب لما تزوج الثانية غارت زوجته الأولى، فأخذت سيارته وكانت تعرف القيادة، فمشت بها على الطريق الذي فيه رادارات وجاء عليه أربعين رادار، فماذا فعل؟ ما فعل شيء، غيرة المرأة، فيستحمل.

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" (١ / ١٥) برقم: (٢٩)

ومن فترة أرسل لي أحد الإخوة خبر كان من سير أعلام النبلاء من بعض السلف عنده أربع نسوة، فإحداهن غارت -وهذا من باب الخبر فقط- فضربت رأسها بالجدار، من شدة غيرتها، الغيرة شديدة وتؤثر على النفس وتمرض، لذلك راعي زوجتك في غيرتها، ولتدعو المرأة ربها أن يخفف غيرتها إن كانت غيرتها شديدة، ماذا قالت أم سلمة للنبي -صَلَّى الله عليْهِ وَسَلَّمَ-: «أَنِّي امْرَأَةٌ شَدِيدَةُ الْغَيْرَةِ. قَالَ: أَمَّا الْغَيْرَةُ، نَدْعُو الله عَزَّ وجَل أَنْ يُذْهِبُهَا» الغيرة محلها القلب، فلتسأل المرأة ربها أن يخفف غيرتها.

كذلك على الرجل أن يتحمل طباع المرأة وتغيرها في فترة العذر الشرعي، وفترة الحمل خصوصًا في أول ثلاثة أشهر، فترة الوحام، تتغير أمور المرأة وهرموناتها، لذلك الشريعة الإسلامية نهت عن الطلاق في الحيض؛ لأنَّ المرأة تتغير هرمونيًا.

سادسًا:

الأمر السادس من أسباب تحقيق المودة والرحمة بين الزوجين اهتمام كلٌ من الزوجين بالآخر، من حيث الزينة والنظافة الشخصية، وتلبية رغبات الطرف الآخر، فلما يرى الزوج اهتمام زوجته به وعنايتها بنفسها له، وتلبيتها لرغباته،

والعكس كذلك، الزوجة ترى اهتمام زوجها بها، وتلبيته لرغباتها هذا يورث محبة في القلب.

سابعًا:

من أسباب تحقيق المودة والرحمة بين الزوجين أداء الواجبات الزوجية بين الطرفين، وقد تكلمنا عليها سابقًا، مثل النفقة للزوجة، حسن العشرة للزوجة، طاعة الزوجة لزوجها.

الأمر الثامن:

مما يسبب المودة والرحمة بين الزوجين ويقوي هذا الأمر بينهما استعمال الأساليب الشرعية في علاج الخلافات الزوجية، فالخلاف الزوجي لأجل أن يحل يحتاج إلى موعظة حسنة، يحتاج في بعض الأحيان إلى الهجر، والضرب وسنأتي له بعد قليل، يحتاج إلى: {فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا}[النساء:٣٥]، فاستعمال الأساليب الشرعية والطرق العقلانية مع الصبر لها أثرًا كبير في علاج الخلاف الزوجي، وتحقيق المودة والرحمة بين الزوجين.

تاسعًا: الثقة:

كذلك مما يحقق المودة والرحمة بين الزوجين وجود الثقة بينهما، يثق الرجل في زوجته والمرأة في زوجها، ويبتعدان عن الشك وسوء الظن، ولعل مما ابتلينا به اليوم التجسس بين الزوجين، تجسس الزوجة على زوجها في هاتفه وتجسس الزوج على زوجته، وبعض الأزواج يجبر زوجته على تفتيش هاتفها، من تكلمين؟ وينظر في رسائلها، وينظر في رسائل الواتساب، وينظر إذا عندها حسابات على وسائل التواصل، هذا لا يحق له، يقول الله -عَزَّ وجَل-: {وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا}[الحجرات:١٢]، ولا يحق للمرأة أن تفتش هاتف زوجها، ولا أن تتحين نومه لتفتح هاتفه، والآن هذا الأمر مُجَرَّم عندنا في الدولة، مُجَرَّم وفيه عقوبة شديدة فيُنتبه لمثل هذا.

ما دام أن فيك ثقة في هذه المرأة فلا تفتح للشيطان ولو ثقب ابرة يدخل منها؛ لأنَّ الثقة إذا بدأت تتزعزع بين الزوجين ستتحول حياتهم إلى شقاء، كلما تأتي رسالة لزوجته يبقى قلبه مشغول من الذي أرسل الرسالة؟ وإذا رن الهاتف وما ردت، نظرت وأغلقت الهاتف، ليش ما رديتي على التليفون؟ من المتصل؟ ريح نفسك، ريح قلبك ولا تشغل نفسك بما يثيرها؛ لذلك النبي -صَلَّى الله علَيْهِ

وَسَلَّمَ- علمنا أن نسد هذا الباب، فنهى الرجل أن يطرق أهله ليلًا، حتى يعلمهم بقدومه، فتستعد المرأة لاستقبال زوجها، ولا يترك في نفسه مجالًا للشك.

ولما مر صحابيان على النبي -صَلَّى الله علَيْهِ وَسَلَّمَ- وصفية معه، وكانت قد جلست معه في معتكفه، فلما أراد أن تخرج إلى بيتها صحبها إلى الباب، فلما رأوا النبي -صَلَّى الله علَيْهِ وَسَلَّمَ- ومعه امرأة ولا يعرفانها ماذا قال؟ قال: «عَلَى رِسْلِكُمَا، إِنَّمَا هِيَ صَفِيَّةُ»، حتى يسد باب الشك.

كذلك على المرأة ألا تفتح باب الشك أمام زوجها، وأنت كذلك لا تفتح باب الشك لزوجتك، خصوصًا ما يسمى بالخيانات الزوجية، التي هي التعارف مع البنات، أو تعارف المرأة مع الشباب فإنَّه متى ما كُشف هذا الأمر سده صعب، وإغلاقه ثقيل.

عاشرًا: حفظ الأسرار:

كذلك من أسباب حفظ المودة والرحمة بين الزوجين حفظ الأسرار الزوجية، أسرارك مع زوجتك لا تتعدى بيتك، وليس كل ما يحصل بين الزوجين يُخبَر به الآخرون، تحذر المرأة من أن تنقل أسرار زوجها لأمها، أو أن

ينقل الزوج أخباره لأمه أو لصديقه، وهذه أخطاء كبيرة للغاية، بعض الشباب متزوج، وعنده مشكلة مع زوجته، ويحدث بهذه المشكلة صديقه، ويطلعه على كل التفاصيل وهذا خطأ، لا يلجأ إلى الآخرين لعلاج المشكلة إلا بعد أن تستنفذ كل الطرق، وتعجز وتسأل صاحب خبرة، وصاحب الخبرة المفروض أن يستمع من الطرفين إذا كان يريد الإصلاح، أو سيقدم لك نصيحة لا يقدم نصيحة إلا لأجل الإصلاح، وليس لأجل الطلاق والفراق، فلا بد من حفظ الأسرار الزوجية.

الحادي عشر: القناعة وترك المقارنات مع الآخرين:

زوجك هذا الذي رزقك الله -عَزَّ وجَل- وهذه استطاعته، فلا تقارني زوجك بزوج أختك، ولا تقارن زوجتك بزوجة أخيك، كن قنوعًا بما أتاك الله -عَزَّ وجَل-.

نختم أخيرًا بمكدرات المودة والرحمة:

الأمور التي تكدر المودة والرحمة وتضعفها وقد تنهيها تمامًا، كثيرة جدًّا منها عمومًا عكس الأسباب السابقة، اعكسها تعرف المكدرات، لكن أذكر بعضًا:

أولًا: سوء الأخلاق:

سوء الأخلاق في التعامل بين الزوجين، يضعف المودة والرحمة بينهما، وعدم التسامح والغضب، وسرعة اتخاذ القرار، بعض الناس ما شاء الله عليه خارج المنزل من أحلم الناس، في البيت لا يتحمل لا أولاده ولا زوجته، والمرأة نفس الأمر، في الجهات الحكومية عندنا شيء يسموه إسعاد المتعاملين، وفي الشركات الخاصة عندهم المتعامل على صواب وإن كان مخطئًا، ليش ما يكون عندنا إسعاد المتزوجين؟ تدخل بيتك وتسعد زوجتك وهي تسعدك.

المتعامل لو أخطأ وأنت في الاستقبال وأخطأ عليك المتعامل، ترد عليه بالخطأ؟ أبدًا، في إحدى الشركات عندنا في الدولة المتعامل أخطأ في حق الموظف، ماذا فعل الموظف؟ قدم شكوى في الشرطة، ماذا فعلت المؤسسة؟ فصلت الموظف، لماذا؟ لأنَّ هذا المتعامل يدخل لي فلوس وأنا مستفيد منه، أنت ماذا أستفيد منك؟ فاعذرنا مع السلامة، مع أنَّه ما فعل شيئًا مخالفًا للحق، وإنما

هو مظلوم لكن هذا في أسلوب التعامل الاقتصادي والتجاري، فحياتنا في بيتنا أولى.

فأحسن من تصرفاتك وأقوالك مع زوجتك، الله يقول: {وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا}[البقرة:٨٣]، سوء الخلق خصوصًا السب، والإهانات لها أثر، السب فسق قال -صَلَّى الله علَيْهِ وَسَلَّمَ-: «سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ»(١)، والسب من أسباب ضياع الحسنات، واكتساب السيئات، وحديث المفلس دليل على ذلك.

وأما الضرب فهذه طامةٌ كبرى ابتلي بها الناس في زماننا، الضرب نعم مشروع في الشريعة الإسلامية لكن بقدر، وبضوابط، ولذلك تقول عائشة -رَضِي الله عَنْهَا- عن النبي -صَلَّى الله علَيْهِ وَسَلَّمَ-: «مَا ضَرَبَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا قَطُّ بِيَدِهِ وَلَا امْرَأَةً وَلَا خَادِمًا إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ الله»، وقال -صَلَّى الله علَيْهِ وَسَلَّمَ-: «لا تَضْرِبُوا إِمَاءَ الله»، ثم رخص في ذلك لما سُئل، ثم قال: «لَقَدْ طَافَ بِآلِ مُحَمَّدٍ نِسَاءٌ كَثِيرٌ يَشْكُونَ أَزْوَاجَهُنَّ لَيْسَ أُولَئِكَ بِخِيَارِكُمْ».

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" (١ / ١٨) برقم: (٤٨)

وعن جابر قال: « نَهَى رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ الضَرْبِ فِي الْوَجْهِ»، وقيل يا رسول الله ما حق زوجة أحدنا عليه؟ قال: «أَنْ تُطْعِمَهَا إِذَا طَعِمْتَ، وَتَكْسُوَهَا إِذَا اكْتَسَيْتَ، وَلَا تَضْرِبْ الْوَجْهَ، وَلَا تُقَبِّحْ، وَلَا تَهْجُرْ إِلَّا فِي الْبَيْتِ» وجاء في الحديث: «فَإِنْ فَعَلْنَ فَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غير مُبَرِّحٍ» واليوم في بعض الحالات ضرب الرجل لزوجته أشد من تطبيق حد القذف أو تطبيق حد شرب الخمر ثمانين جلدة، وبعض الأحيان يصل للكسر وإحداث كدمات في الوجه، والجرح وإسالة الدم وإحداث عاهات، والضرب مُجَرَّم، لذلك على الإنسان أن يبتعد عنه.

أنت لو ضربك صاحبك حصل بينك وبينه مشادة فصفعك أو ضربك ضربة قوية، ثم تسامح منك، كيف تكون علاقتك معه؟ هل ستكون كالسابق؟ فكيف بزوجتك أم أولادك والتي تنام معك على نفس الفراش؟ كيف ستكون نفسيتها، وكيف ستكون من المودة والرحمة بينكما أنتما الاثنين؟ هذا لو عكسنا الصورة لو الزوجة ضاربه الزوج، هذه أشد وأنكى.

ثانيًا: الهجر:

كذلك من الأساليب التي تكدر المودة والرحمة بين الزوجين كثرة استعمال الهجر، أما هجر الزوجة لزوجها فهذا لا يصح، أتكلم عن هجر الزوج لزوجته، الهجر أسلوب شرعي، لكن بعض الناس لا يحسن استعماله، رب العالمين قال: {فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ}[النساء:٣٤]، هذا عنده الهجر باستمرار، والهجر ليس لأيام معينة حتى ترتدع المرأة، بل لشهور، تزيد عن أربعة شهور، فوق فترة الايلاء، بعضهم يستمر فوق ستة شهور إلى سنة، ثم يقول: أنا أطلب زوجتي في بيت الطاعة، ما تسمعني لا تطيعني، كيف تسمعك وتطيعك وأنت ما عطيتها حقوقها الشرعية؟ ولا حليت معاها الموضوع؟

طيب المرأة هجرها الزوج لم ينصلح حالها ما الحل؟ تبقى بهذه الطريقة؟ لا، ننتقل لما بعدها، إما الضرب بالطرق الصحيحة الشرعية وهذا ممنوع الآن، لا نلجأ للضرب اتركه جانبًا، ماذا نفعل؟ {فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا}[النساء:٣٥].

الآن عندنا التوجيه الأسري، تتم مراجعة التوجيه الأسري، باستدعاء الزوج، واستدعاء الزوجة، نذهب إلى بعض المصلحين، نذهب إلى بعض

المختصين يساعدوننا الى الوصول على حل، أما أن يبقى الأمر معلقًا بالهجر فلا يصح.

الأمر الآخر الهجر يكون في المنزل، وهذا له أثره، الهجر أمر نفسي- يتعلق بالمرأة، يضرها نفسيًا، لكن كلما كنت في المنزل كلما حن أحدكما للآخر، ويحصل الصلح، وترجع الأمور إلى مجاريها.

ثالثًا: الجفاف العاطفي:

كذلك من مكدرات المودة والرحمة الجفاف العاطفي، لا تكون بين الزوجين أي مشاعر، مشاعر ضعيفة وهذا أكثر من يبتلى به الذي زواجه يطول، مدة زواجه فوق العشر سنوات، تتحول حياته إلى روتينية، ولا يوجد فيها أي تجديد في الحياة الزوجية، فيجد من نفسه لا مبالاة، وبرود في العلاقة مع الزوجة، وعلاقة الزوجة بالزوج، فعلى الزوجين أن يسعى إلى تجديد حياتهما الزوجية.

أحد الأزواج يقول: في يوم من الأيام كنت أجد من نفسي بعد أن مرت على حياتنا الزوجية فوق الخمسة عشر سنة، أجد نفور من المرأة، والمرأة منشغلة بالأولاد، تنشغل بعملها، تنشغل بأولادها ودراستهم، ثم من التعب تنام مباشرة، والرجل نفس الأمر مشغول بدوامه وبتجارته فصارت العلاقة بينهم

جدًّا باردة روتينية، فرزقهم الله بولد عاقل، وأصبح عنده وظيفة، فقال: يا والدي ويا والدتي أنا رتبت لكم رحلة، قالت الأم: مع العيال، قال: أبد أنتِ وهو فقط، وأصر علينا، والأولاد أصروا على أنَّ الأب والأم يسافرا لوحدهما، حجز لهم تذكرة لثلاث أربع أيام لبعض الدول وسافرا مع بعضهم البعض ورجعت علاقتهما كأحسن ما يكون.

نقصد من هذا تجديد الحياة الزوجية، انظر إلى النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- سابق عائشة في زمن وكانت صغيرة لم تحمل اللحم، فسبقته، وتمر السنون، ثم يسابقها مرة أخرى.

هذه الأمور إخواننا الأفاضل تأتي بحسن العشرة بين الزوجين، تأتي بالممارسة فيما بين الزوجين، وهذا كله يؤدي في النهاية إلى السعادة الزوجية، وتقليل الطلاق، والمودة والرحمة كلما قويت بين الزوجين كلما قلّت حالات الفراق والطلاق بين الأزواج، وعاش الأزواج مع أبنائهم في حياة سعيدة طيبة مباركة فيها محبة وفيها وئام وفيها سعادة، يأتي الزوج إلى المنزل بنفسية طيبة منشرحة، والمرأة تستقبل زوجها بنفسية منشرحة وطيبة، كل ذلك يعينك على

عبادة الله -سُبْحَانهُ وتَعالَى- وعلى تحقيق المقصد من وجودك ووجودها ووجود العباد في هذا الكون.

أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن ينفعني وإياكم بما سمعنا إنه على كل شيءٍ قدير، والله أعلم، سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

****

حسابات شبكة بينونة للعلوم الشرعية

ليصلكم جديد شبكة بينونة، يسعدنا أن نتواصل على المواقع التالية:

① 【 تويتر Twitter 】

https://twitter.com/BaynoonaNet

② 【 تيليجرام Telegram 】

https://telegram.me/baynoonanet

③ 【 فيسبوك Facebook 】

https://m.facebook.com/baynoonanetuae/

④ 【 انستقرام Instagram 】

https://instagram.com/baynoonanet

⑤ 【 واتساب WhatsApp 】

احفظ الرقم التالي في هاتفك

☎ https://api.whatsapp.com/send?phone=971555409191

أرسل كلمة "اشتراك"

تنبيه في حال عدم حفظ الرقم لديك

((لن تتمكن من استقبال الرسائل))

⑥ 【 تطبيق الإذاعة 】

لأجهزة الأيفون

https://appsto.re/sa/gpi5eb.i

لأجهزة الأندرويد

https://goo.gl/nJrA9j

⑦ 【 يوتيوب Youtube 】

https://www.youtube.com/c/BaynoonanetUAE

⑧ 【 تمبلر Tumblr 】

https://baynoonanet.tumblr.com/

⑨ 【 بلوجر Blogger 】

https://baynoonanet.blogspot.com/

⑩ 【 فليكر Flickr 】

https://www.flickr.com/photos/baynoonanet/

⑪ 【 لعبة كنوز العلم 】

لأجهزة الأيفون

https://goo.gl/Q8M7A8

لأجهزة الأندرويد

https://goo.gl/vHJbem

【 البريد الإلكتروني 】

info@baynoona.net

【 الموقع الرسمي 】

http://www.baynoona.net/ar/

حقوق الطبع محفوظة

www.bayoona.net

شبكة بينونة للعلوم الشرعية
نعتني بنقل العلم الشرعي في دولة
الإمارات العربية المتحدة